المبحث الأول

المداخل الجنسية

المطلب الأول: زينة شهوة النساء
المطلب الثاني: كشف العورات

المطلب الأول: زينة شهوة النساء

قـــال تعـــالى: ﭽﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ[1].

إنَّ كلمة زُين من التزيين لكن اختلف في المزين.

فقالت فرقة(الله تعالى زين ذلك، وفي النزيل ﭽﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭼ[2]ولما قال عمر: الآن يا رب حين زينتها لنا انزلت ﭽﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﭼ[3]فتزيين الله تعالى انما هو بالإيجاد والتهيئة للانتفاع،وانشاء الجبلة على الميل إلى هذه الأشياء)[4].

وأما التزيين من الشيطان(فهو على جهة الوسوسة، وبدا بالنساء، لان النساء اشد فتنة من جميع الأشياء، ولان فتنهن ظاهرة من وقت سيدنا ادم ﻍ الى يومنا هذا)[5].

قال ﷺ: (ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء)[6] فالجنس وسيلة من وسائل الشيطان التي يستغل بها خصائص الإنسان الغريزية ويجعلها مدخلا ينفذ من خلاله لتنفيذ مخططاته قال ابن حجر العسقلاني: (والإنسان يتعرض لفتن شتى، ولكن النساء أشدها فتنة للرجال، فيزينها الشيطان له، ومعنى تزينها: إعجاب الرجل بها وطواعيته لها)[7].

ومن هنا فان الشيطان الملعون قد أدرك من البداية خلق المرأة مالها من أهمية بالغة في إصلاح المجتمعات، إن سارت على ما أراده الله عز وجل، ومالها من خطر كبير جداً في تدمير المجتمعات، إذا أعرضت عن النهج القويم وإطاعة الشيطان، حيث يستغلها إبليس اللعين جنديا أساسيا من جنوده، بما لها من فتنة وقدرة على الاستدراج والوقوع في شباكها.

فعن الحسن بن صالح قال: (سمعت ان الشيطان قال للمراة: انت نصف جندي وانت سهمي الذي ارمي به، فلا اخطيء، وانت موضوع سري، وانت رسولي في حاجتي)[8].

---

(1) سورة آل عمران، الآية (14).
(2) سورة الكهف، الآية (7).
(3) سورة آل عمران، الآية (15).
(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي/4: 28.
(5) تفسير السمرقندي، السمرقندي/1: 223.
(6) صحيح البخاري، الإمام البخاري/5: 1959 برقم 4808، بَاب ما يُتَّقَى من شُؤْمِ الْمَرْأَةِ.
(7) فتح الباري، ابن حجر/11: 258.
(8) تلبيس إبليس، ابن الجوزي/1: 43.

وقد كانت هذه الفتنة العظيمة هي أول ما ضل به بنو إسرائيل كما اخبر الصادق المصدوق ﷺ حيث يقول: (إن الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء بما إن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)[1].

فلما وقعت فيهم هذه الفتنة انغمسوا فيها انغماسا شديدا، فصار رجالهم ونساؤهم عوناً لإبليس في نشرها في بني ادم، وتشبعت حياتهم بها، فملأت كل زاوية من زوايا حياتهم.

وفي مجتمعاتنا اليوم اخذ الشيطان يروج لمداخله الجنسية ليلاً ونهاراً بحجة الأزياء والموضة والأغاني الفاسدة عن طريق التلفزيونات والسينمات، فضلاً عن مسائل أخرى بحجة تحرر المرأة وضمان حقها في الخروج إلى المجتمع من دون قيد او شرط، فتختلط مع من شاءت وتلبس بل وتخلع ما تشاء، كثورة ضد القيم الدينية التي تمنعها قسرا من ممارسة الدور الفاضح في المجتمع والذي زينه الشيطان للنساء الضعيفات اللواتي كشفت عوراتهن بحجة الحرية.

والرسول ﷺ بين هذا الأمر قائلاً: (المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان)[2].

لذلك أمرت المرأة بستر جسدها وأمر الرجال بغض أبصارهم ويزيد حضرة النبي ﷺ الأمة تحذيراً وتنبيها على خطر هذه الفتنة على كل ما يثيرها فينهانا عن الخلوة بالمرأة، لأنها أمر مثير فعن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: (أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول اللهﷺ فينا، فقال: استوصوا بأصحابي خيرا... لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فان الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين ابعد...الحديث)[3].

وذلك لان الاختلاء بالمرأة الأجنبية موضع الفتنة وموضع الهلاك والشيطان لا يترك المرأة دون إيحاء بالشر ولا الرجل دون وسوسته بفعل ما حرمه الله تعالى.

ولان دور المرأة في الغواية كبير جدا لان فتنتها مدخل شيطاني استغله إبليس وجنوده لتحقيق غاياتهم، فقد كان حضرة النبي ﷺ يستعيذ بالله عز وجل قائلا: (اللهم إني أعوذ بك من فتنة النساء وأعوذ بك من عذاب القبر)[4].

ولان الطباع كثيرا تميل إليهن، وتقع في الحرام لأجلهن، وتسعى للقتال والعداوة بسببهن، واقل ذلك أن ترغبه في الدنيا وأي فساد أضرّ من هذا)[5].

الحماية من فتنة شهوة النساء

---

(1) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 2098 برقم 2742 كتاب الرقاق، باب اكثر اهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وباب فتنة النساء.

(2) سنن الترمذي، الامام الترمذي/3: 476 برقم 1173 باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات.

(3) المصدر نفسه/4: 465 برقم 2165 باب ما جاء في لزوم الجماعة.

(4) كنز العمال، علاء الدين الهندي/2: 83 فضل في جوامع الأدعية، ينظر: روضة المحبين، محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ابن القيم الجوزية، (ت751هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، 1412، 1992م/1: 197.

(5) تحفة الأحوذي، المباركفوري/8: 53.

من أجل حماية المؤمن نفسه من الوقوع تحت سيطرة الشيطان الملعون وعدم اصطياده بفتن النساء وشهواتهن التي يقع بها كل من لم يتحصن عن هذه الفتن، كان على كلمؤمن أنْ يتسلح بما يلي حماية لنفسه ودينه:

أولا: سد باب الشهوة سداً شرعياً.

فعن جابر ڤ أن رسول الله ﷺ: (رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة لها فقضى حاجته ثم خرج إلى أصحابه فقال: إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، فإذا بصر أحدكم امرأة فليأت أهله فان ذلك يرد ما في نفسه)[1]. هذا السلاح الشرعي لمن كانت له زوجة. وأما الشاب الذي لم يتزوج فعليه ما سيأتي.

ثانيا: الصيام.

قال رسول الله ﷺ: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة ليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء)[2]. أي فانه (مانع من الشهوات)[3].

ثالثا: غض البصر.

قال ﷺ: (النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة فمن تركها من خوف الله أثابه الله جل وعلا إيماناً بجد حلاوته في قلبه)[4].
فمن غض البصر رد الشيطان خاسئاً وحما نفسه من شهوة النساء.

المطلب الثاني: كشف العورات

يرتبط هذا المدخل الإبليسي بالنساء مرة ثانية لِيُضاف إلى مداخل الجنس الشيطانية التي تدمر وتمزق أواصر المجتمعات الإنسانية، وتنخر في أصول الأخلاق الحميدة.
فالمرأة خلقها الله تبارك وتعالى من ضلع الرجل لتكون عوناً له وسكنا ومساعدة له على تحقيق السنة الكونية بالتناسل، وأعمار الأرض حسب امر الله تعالى ومنهجه الذي به تستقيم الحياة.
ولرفعة قدر المرأة في الشرع الحكيم، فقد أمر الله سبحانه بعفة المرأة وصونها وحشمتها وستر مفاتنها إلا على من أباح الله له النظر إليها (المحرم) بسبب أن المرأة تمثل مصدر الإثارة الغريزية إذا لم تلتزم بأمر الدين الحنيف، مما يؤدي إلى فساد المجتمع

(1) صحيح مسلم، الإمام مسلم/2: 1021 برقم 1403 باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه.
(2) صحيح البخاري، الإمام البخاري/7: 3 باب من لم يستطع الباءة فليصم.
(3) فيض القدير، المناوي/4: 337.
(4) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري/4: 349 برقم 7875 باب النظرة سهم من سهام إبليس.

وانحلال سلوكياته وتفكك أخلاقه، وهذا ما أدركه وعلمه إبليس في أول لحظة قابل بها ادم(حواء عليهما السلام) حيث فهم نقطة كبيرة اعتمدها في مداخله الشهوانية، فادم وحواء لن يؤتيا إلا من الشهوة والجنس وكان قد عرف أن الأكل من الشجرة التي نهى الله عز وجل عنها ادم وزوجه يترتب عليها هذا المقصود.

فكان أول سعي لإبليس في الناس أجمعين هو أن كشف عورات آدم وحواء ليفتح عليهما باب الغواية على مصراعيه.

قال تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋچ[1].

(ليبدي: أي ليظهر لهما ما ستر وغطي بان جعل كأنه وراءهما لا يلتفتان أليه والبناء للمفعول إشارة إلى أن الستر بالشيء لا كلفة عليهما فيه كما يأتي في قوله (ينزع عنهما لباسهما)، (من سوءاتهما) أي المواضع التي يسوءهما انكشافها، وفي ذلك إظهار السوءة موجب البعد عن الجنة)[2].

قال وهب بن منبه: (كان لباس ادم وحواء نورا على فروجهما، ولا يري هذا عورة هذه، ولا هذه عورة هذا، فلما أكلا من الشجرة بدت لهما سوآتهما)[3].

بعد وسوسة إبليس للأبوين وما حصل لهما بسبب طاعتها لإبليس ومخالفتها امر الله سبحانه وتعالى. تبدأ مرحلة أخرى في حياة بني آدم متضمنة للنصائح الربانية التي تقضي بالحذر الشديد من الشيطان الرجيم العدو اللدود.

فاخبر الباري عز وجل بأنه ستر عورة ادم وزوجه من اللباس والريش الى جانب اللباس الروحي الأعظم (لباس التقوى). فهو السلاح القوي الذي يواجهون به الشيطان، سعى إلى كشف عورة الأبوين.

فقال تعالى: چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہچ[4].

قال الطبري: (والمعنى يا بني ادم لا يخدعنكم الشيطان فيبدي سوءاتكما للناس بطاعتكم إياه عند اختباره لكم، كما فعل بأبويكم ادم وحواء عند اختباره إياهم فأطاعاه وعصيا ربهما، فأخرجهما بما سبب لهما من مكره وخدعه من الجنة، ونزع عنهما ما كان البسهما من اللباس، ليريهما سوءاتهما بكشف عوراتها وإظهارها لا عينهما بعد إن كانت مستترة)[5].

وهذا التحذير الإلهي كان بالدرجة الأولى لبني آدم بشكل عام، وبالدرجة الثانية للمشركين الذين كان لهم التقاليد السيئة والفاضحة من كشف العري والتكشف الغير أخلاقي الذي كانوا يمارسونه في عهد الجاهلية التي تعيد نفسها أمام الذين يُسيؤون اليوم إلى الأخلاق والمثل. وكل هذا من فتنة الشيطان وخداعه لمن اتبعه، وفي اطار المعركة الأزلية بين إبليس وبني آدم.

---

(1) سورة الأعراف، الآية (20).
(2) نظم الدرر، البقاعي/2: 16.
(3) تفسير القران العظيم، ابن كثير/2: 207.
(4) سورة الأعراف، الآية (27).
(5) جامع البيان، الطبري/8: 152.

وقد نرى اليوم في زماننا الحاضر انحسار الرذائل شيئا فشيئا، فكما أنَّ هناك من يطيع الشيطان في مسالة التعري وكشف العورات وانحلال الأخلاق لابتعادهم عن منهج الإسلام الحنيف. نرى أن الله تعالى قد من على الصادقين من أمتنا الإسلامية بمن يدعوهم إلى الأخلاق الصالحة واستمرار طريق الهداية، وفي المقابل انطلق إبليس ينشر الفاحشة بين أتباعه وأعوانه، ففتحوا باب العري على مصراعيه، ونشروا الإباحية بكل مبرراتها مرة بحجة الرياضة ومرة بحجة الرقص والغناء، ومرة بحجة عرض الأزياء. بل ورفعوا من شان كبار شياطينهم ونجومهم الملعونين، فسلطوا على أئمة الضلال جميع الأضواء، وقدموا لهم أثمن الجوائز العالمية، في محاولة لإضعاف عمل الدعاة إلى الخير والفضيلة. ولكن الله كان ولا يزال مع المؤمنين بالنصرة أبدا، وتوعّد هؤلاء العراة بالعذاب في الدنيا والآخرة إن الله مع المتقين.

الحماية من فتنة كشف العورات:

أولاً: التحلي بخلق الحياء.

وهو (انقباض النفس وحشمتها حذرا مما يستقبح ويذم عليه)[1].

فالحياء مادة حياء القلوب المؤمنة، والتحلي بالحياء يجعل المؤمن بعيدا فتنة كشف العورات؛ لأنه الخير أجمعه.

قال رسول الله ﷺ: (الحياء خير كله)[2].

وقال ﷺ: (إن مما أدرك الناسُ من كلام النبوة الأولى، إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت)[3].

وفيه تفسيرات:

الأول: (انه على التهديد والوعيد، والمعنى من لم يستح فانه يصنع ما شاء من القبائح، إذا الحامل على تركها الحياء، فإذا لم يكن هناك حياء يردعه عن القبائح فانه بواقعها، وهذا تفسير أبي عبيدة)[4].

الثاني: (إن الفعل إنْ لم تستح منه من الله فافعله، وإنما الذي ينبغي تركه هو ما يستحي منه الله، وهذا تفسير الإمام احمد)[5].

فقال: (إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق، فما يضع عنه الثوب ليغيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه)[6].

وهذا أعلى درجات الحياء الذي هو سلاح عظيم يحمي المؤمن نفسه به من فتنة كشف العورات التي أطاحت بالناس الضعفاء.

---

(1) التعريفات، الجرجاني/126.
(2) صحيح مسلم، الإمام مسلم/1: 64 برقم 37 باب فضيلة الحياء وكونه من الإيمان.
(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري/3: 1284 برقم 5769 باب إن لم تستح فاصنع ما شئت.
(4) الجواب الكافي، ابن القيم الجوزية/45.
(5) المصدر السابق/45.
(6) مسند احمد، احمد بن حنبل/1: 73 برقم 543.

فمن تحلى بالحياءنجى، ومن كشف عورته فقد أطاع الشيطان وخسر خسرانا مبينا.

المطلب الثالث: الزنا والتبني

وكسلسلة متواصلة لخطط إبليس اللعين التي تبدأ بشهوة النساء ثم كشف العورات وعدم غض البصر عن المحرمات، يقع الضعفاء وأصحاب الأنفس الضعيفة وأهل الأهواء في المدخل الذي مهد له الخبيث لعنه الله وهو الزنا والتبني.

حيث توعد إبليس جميع أعدائه بإيقاعهم في هذه الفاحشة البغيضة ويذكر الجبار عز وجل عنه ذلك بما أتاح له من سبل الغواية حيث يقول تعالى: چے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ېچ[1].

فينقل الإمام الطبري رحمة الله عن المفسرين قائلا: (قال مجاهد: (وشاركهم في الأموال والأولاد) أولاد الزنا، وكذا ابن عباس ويرجح الطبري فيقول: وأولى الأقوال بالصواب ان يقال: كل ولد ولدته أنثى عصي الله بتسميته ما يكرهه الله وبإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه، او بالزنا بامه، او قتله ووأده، او غير ذلك من الأمور التي يعصى الله بها، فقد دخل رجل في مشاركة ابليس فيه من ولد ذلك المولد له)[2].

حتى ان ابن القيم الجوزية يوضح مفسدة الزنا الكبرى ويقرنها بالقتل وإهدار الدماء من ناحية خطورتها وشناعتها قائلا: (ولما كانت مفسدة الزنا من اعظم المفاسد. وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب وحماية الفروج وصيانة الحرمات، وتوقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس، من إفساد كل مسلم امراة صاحبه وابنته وأخيه وأمه، وفي ذلك خراب العالم كانت تلي مفسدة القتل في الكبر، ولهذا قرنها الله سبحانه بها في كتابه ورسوله ﷺ في سنته كما تقدم)[3].

ولقد لخص الإمام أبو الفضل شهاب الدين الآلوسي مشاركة الشيطان في الأولاد قائلا: (يشاركهم بالحث على التوصل إليهم بالأسباب المحرمة، وارتكاب مالا يرضي الله تعالى فيهم)[4].

إذاً فان الهدف الرئيسي للشيطان هو إعمام الرذيلة في المجتمعات باتخاذ الزنا شعارا لراحة النفس وحريتها، وتخلص من قيود الدين فباستمرار الحياة البشرية على مزاولة الحرام، ينتهي امر الضعفاء إلى الركون إلى حزب الشياطين والانتماء له.

والشيطان الرجيم يفرح بوقوع العبد في هذه الفاحشة، لان العبد في تلك اللحظة لا يملك الإيمان الذي يثبته على الحق ويمنعه عن الباطل.

---

(1) سورة الإسراء، الآية (64).
(2) جامع البيان، الطبري/15: 121.
(3) الجواب الكافي، ابن القيم الجوزي/105.
(4) روح المعني، الآلوسي/15: 112.

فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن)[1].

ولهذا نجد الرسول الأكرم سيدنا محمد ﷺ يخشى على أمته الوقوع في هكذا مدخل شيطاني بغيض، لما له من اثر سيء في الحياة بشكل عام فعن عبد الله بن زيد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يا نعايا العرب، يا نعايا العرب، إن أخوف ما أخاف عليكم الزنا والشهوة الخفية)[2].

فبهذا الحديث الشريف تحذير شديد من فعل سيء يطيح بالأخلاق نهائياً.

وقال تعالى في ذم امر الشيطان للبشر:چ ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □ □ □چ[3].

قال الطبري: (السوء: كلمة معصية، فان كان كذلك، فإنما يسمى سوءا لأنها تسوء صاحبها بسوء عاقبتها له عند الله، والفحشاء: الزنا فان كان كذلك فإنما يسمى لقبح مسموعه ومكروه ما يذكر به فاعله)[4].

هكذا يزين الشيطان الفاحشة في القلب فهو يعد النفس ويمنيها ويقذف فيها الباطل ويأمر بالسوء ويزينه بالشهوات والملذات بما يخالف الشرع الحنيف.

والأدهى من ذلك ما بعد هذا كله، حيث يقول ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: (ثم يمنيهم بالتوبة التي تمحي المعاصي، فيضمن بذلك اللعين أتباعه بالتسلط عليهم، والزنا مثلا هو من أعظم المفاسد وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب، وصيانة المحرمات وتقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس، وفي ذلك خراب العالم)[5].

قال تعالى: چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گچ[6].

وقد حذرنا الرسول ﷺ من السعي وراء الفواحش، فان عواقبها وخيمة فلقد روى الحاكم في مستدركه عن عبد الله بن عمر ﷺ انه قال: اقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: (يا معشر المهاجرين ان ابتليتم بهن ونزل فيكم، أعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعملوا بهن الا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم...الحديث)[7].

وقد افسد الشيطان فطر كثير من الناس، فنشر الزنا بلين شعوبهم ومجتمعاتهم ومن

---

(1) صحيح البخاري، الإمام البخاري/5: 2120 برقم 5256 كتاب الاشربة.
(2) الأحاديث المختارة، أبو عبد الله المقدسي/9: 371، برقم 342.
(3) سورة البقرة، الآية (169).
(4) جامع البيان، الطبري/2: 77.
(5) الجواب الكافي، ابن القيم الجوزية/105.
(6) سورة الإسراء، الآية (32).
(7) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري/4: 583 برقم 8623 كتاب الفتن والملاحم.

ذلك دول الغرب الكافرة كأمريكا وفرنسا وانكلترا والدول التي جعلت سواحلها وشواطئها مرتعا للزناة والبغاة وغيرهم.

وما الأمراض الجنسية العديدة التي ظهرت في أزماننا إلا دليل مبين على ما حذر منه المصطفىﷺ فهو لا ينطق عن الهوى وهذه الأمراض هي نتيجة مؤكدة تقع لمتبعي خطوات الشيطان ومخالفي شرع الرحمن. كذلك الأمراض الاجتماعية كالتفكك الأسري والحقد النفسي والعداوة والبغضاء بين الناس، لم تحدث إلا بعد انتشار الفواحش وكثرة الزنا أو الرضا بوجوده.

هذا على مستوى الزنا، وجلب الأولاد بالحرام، أما من لم يقدر له الباري عز وجل ان ينجب، فان الشيطان يواصل معه الغواية، فيدفعه إلى ارتكاب محرم آخر ألا وهو التبني، وهو نسبة الولد إلى غير أبيه وأمه، وهذا بحد ذاته استمرار في مخالفة حكمة تحريم الزنا، فالزنا خلط للأنساب والأولاد، والتبني قلب حقيقة النسب، وهو حرام أيضا.

قال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ[1].

فهذا: (امر ناسخ لما كان في ابتداء الإسلام من جواز ادعاء الأبناء الأجانب وهم الأدعياء، فأمر تبارك وتعالى برد نسبهم الى آبائهم في الحقيقة، وان هذا هو العدل والقسط والبر)[2].

وقال ﷺ: (لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن ابيه فهو كفر)[3]فيجب ان ينسب كل إنسان إلى أبيه الحقيقي ويترك الانتساب على من تبناه لان الشيطان يعمل على بث روح الإباحية والزنا ومخالفة اوامر الرب الجليل.

بل ان من الضالين من سول لهم الشيطان ان يستنكفوا طوعا عن الإنجاب؛ لأن عملية الحمل والولادة تؤثر على صورة وجمالية المرأة وتضر رشاقتها- بحد زعمهم- واستبدلوا ذلك بالتبني المحرم، ومن الأجانب الأغبياء من يتفق مع زوجته أو صديقته على عدم الإنجاب نهائياً ويتبنون كلبةً أو كلباً يعاملونها كالأبناء وفي غياب احد الزوجين يمارس الآخر الجنس مع هذا الحيوان.

وهكذا شارك إبليس اللعين كثيرا من أتباعه في الأولاد مرة بالزنا ومرة بالتبني، بل مخالفتهم لله سبحانه وتعالى إلى ما يفعل بالأولاد والبنات الذين يتبنوهم على غير رضا الله عز وجل.

الحماية من مدخل الزنا والتبني:

---

(1) سورة الأحزاب، الآية (4).

(2) تفسير القران العظيم، ابن كثير/3: 467.

(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري/6: 2485 برقم 6386 باب من ادعى إلى غير أبيه. ينظر صحيح مسلم، الإمام مسلم/1: 80 برقم 62 باب حال إيمان من رغب عن ابيه فهو كفر.

لا يفلح العبد إلا إذا حمى نفسه شهوات الزنا والتبني والوقوع في الشبهات بسلاح قرآني عظيم وهذا السلاح هو:

الأول: غض البصر.

وذلك لان البصر بريد الزنا وهو رائد الشهوة وقائدها فالواجب غض البصر قال ﷺ: (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن غض بصره عن محاسن امرأة لله، أورث الله قلبه حلاوة إلى يوم يلقاه)[1].

قال ابن القيم الجوزية: (والنظرة اصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان فالنظرة تولد خطرة ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة ارادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع ولا بد، ما لم يمنع منه مانع، وفي هذا قيل: الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على الم ما بعده)[2].

لأن المؤمن لو صبر وغض بصره عن رؤية المحرمات تخلص من الحسرات والحرقات، فغض البصر سلاح يمنع من الوقوع في هوة الزنا وشهواته السيئة، أعاذنا الله تعالى منه.

الثاني: حفظ الفرج.

يبين الله سبحانه وتعالى أن حفظ الفرج سلاح كبير لا سبيل لفلاح المؤمن دونه.

قال تعالى: **چ ٱ ب ب ب پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ**[3].

وهذا أمر الهي مبارك موجَّه إلى حضرة النبيّ الكريم ﷺ ليخاطب به المؤمنين ويوصل الأمر الإلهي لهم وهو غض البصر وحفظ الفرج.

قال ابن القيم: (وهذا يتضمن ثلاثة أمور: ان من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين، وانه من الملومين، ومن العادين ففاته الفلاح، واستحق اسم العدوان، ووقع في اللوم، فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك)[4].

وحفظ الفرج تاتي كما مر سابقا بغض البصر والجوع ومجاهدة النفس ومن لم يفعل كل هذا لن يفلح في حفظ فرجه وسقط في مداخل الشيطان الشهوانية. اعاذنا الله منها جميعا.

---

(1) المستدرك على الصحيحين، الحكم النيسابوري/4: 349 كتاب الرقاق.
(2) الجواب الكافي، ابن القيم الجوزية/106.
(3) سورة المؤمنون، الآيات(6-1).
(4) الجواب الكافي، ابن القيم الجوزية/105.